مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية
Journal of Social Sciences and Humanities
المجلد: 15/ العـدد: 02 (2025)،
ص 531- 551

الأسرة الجزائرية بين الأمس واليوم...ولادة حداثية من عمق الأصالة

-جانب من جوانب التغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري-

The Algerian family between yesterday and today... the birth of a modernist from the depth of authenticity

-An aspect of social change in Algerian society -

Dr. HODA ABED

د. هدى عابد [1-*]

[1-] جامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان hodhonayn@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2024/09/30 تاريخ القبول: 2025/06/15 تاريخ النشر: 2025/12/15

الملخص:

حين نتحدث عن النظام الأسري في أي مجتمع كان ، فإننا بصدد الحديث عن نمط الأسرة، النظام الزواجي، طبيعة العلاقات الاجتماعية سواء القرابية الداخلية أو الخارجية، مكانة الرجل و المرأة داخل الأسرة، وهذا ما سنحاول التركيز و تسليط الضوء عليه في محاولة منا لتحديد ما كان عليه المجتمع التقليدي الجزائري في جانب منه، وما مدى الثبات فيه والتغير الطارئ عليه والمسمى حداثة وحضارة، فالعائلة أو الأسرة كمؤسسة اجتماعية هي" الوسيط الرئيسي بين شخصية الفرد والحضارة الاجتماعية التي ينتمي اليها، وأن شخصية الفرد تتكون ضمن العائلة، وأن قيم المجتمع وأنماط السلوك فيه تنتقل إلى حد كبير من خلال العائلة وتتقوى بواسطتها" (شرابي، 1984، صفحة 33)

كلمات مفتاحية: الأسرة، الحداثة، الأصالة، التغير الاجتماعي.

Abstract:

When we talk about the family system in any society, we are talking about the family pattern, the marital system, the nature of social relations, whether internal or external, the place of men and women in the family, and that's what we're going to try to focus on and

[*] **المؤلف المرسل:** هدى عابد، **الإيميل:** hodhonayn@yahoo.fr

highlight in an attempt to determine what Algerian traditional society was like in part. And the extent to which it is consistent and the change that is emerging, called modernity and civilization, the family as a social institution is "the main mediator between the personality of the individual and the social civilization to which he belongs, that the personality of the individual is formed within the family, and that the values and patterns of behaviour of society are largely transmitted through and strengthened by the family" (Sharabi, 1984, p. 33)
Keywords: authenticity, family, modernity, social change.

Résumé:

Quand on parle du système familial dans toute société, nous parlons du modèle familial, du système conjugal, de la nature des relations sociales, qu'elles soient internes ou externes, de la place des hommes et des femmes dans la famille, et c'est ce que nous allons essayer de mettre en évidence dans une tentative de déterminer à quoi ressemblait la société traditionnelle algérienne. Et la mesure dans laquelle il est cohérent et le changement qui en découle, appelé modernité et civilisation, la famille en tant qu'institution sociale est "Le principal médiateur entre la personnalité de l'individu et la civilisation sociale à laquelle il appartient, que la personnalité de l'individu est formée au sein de la famille, et que les valeurs et les comportements de la société sont largement transmis par la famille et renforcés par elle"(Sharabi, 1984, p. 33)
Mots clés : authenticité, changement social, famille, modernité.

مقدمة:

لا تختلف طبيعة الأسرة في الجزائر كثيرا عن تلك في باقي البلدان العربية، فجل الدراسات التي تناولت موضوع الأسرة الجزائرية التقليدية خلصت إلى أن الأسر الجزائرية هي عائلات موسعة تضم عائلات زواجية تحت سقف واحد ' الدار الكبيرة'، و أنها عائلات بطريكية يمثل فيها الأب و الجد القائد الروحي للجماعة العائلية، كما أنها عائلات أكناتية يعود فيها النسب إلى الذكور، والانتماء إلى الأب، وانتماء المرأة (أو الأم) يبقى لأبيها، كما أن الميراث يبقى في خط الذكور فقط ينتقل عادة من الأب إلى الإبن الأكبر (العماري، 2011، الصفحات 431-432) فهل حافظت الأسرة الجزائرية على هاته الخصائص أم أن التغير الاجتماعي السريع حرّك ثباتها و جعلها تكتسب قيما و أشكالا حداثية؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه

والوقوف عليه من خلال ورقتنا هاته، وقبل ذلك سنعرج قليلا نحو تعريف الأسرة، أشكالها، خصائصها وأدوار أفرادها ومكاناتهم الاجتماعية وليتسنى لنا رصد مؤشرات الثبات والتغير فيها.

1- تعريف الأسرة:

هي الشكل الأول الذي تتخذه القرابة، و المتكونة أساسا من الأب و الأم و الأبناء، و قد تزداد تعقيدا لتتخذ صورا أخرى وفق طبيعة المجتمع و بالتالي طبيعة الأفراد المنتمين إليه، و عليه سنعرض سراعا مختلف الأشكال الأسرية لتبيان المعنى و الوظيفة و نقاط الاختلاف، و كيف ترتقي الأسرة من أبسط صورها إلى أعقدها و أكبرها حجما انطلاقا من علاقات القرابة درجة أولى و القرابة درجة ثانية أين يكون الانتماء إلى أصل' جد أكبر' ، و قبل ذلك ارتأينا التعريج بسرعة على مشكلة تعريف الأسرة التي تناولتها الدكتورة ' سناء الخولي' حين قالت" انه من الصعوبة بمكان أن نقدم تعريفا شاملا لها(أي للأسرة) و ذلك نظرا لتعدد أنماطها، فمعظم الزيجات التي نطلق عليها مصطلح الأسرة قد لا ينطبق عليها المعنى التقليدي الذي نطلقه على الأسرة خاصة إذا عرف أن ملايين الزيجات كالتي تحدث في الكاريبي أو أمريكا اللاتينية تتم دون أن تصاحبها الإجراءات الرسمية و القانونية و الشعائر الدينية، و من المعروف في معظم المجتمعات تقريبا أن الزوجين يعيشان معا، و لكن في المجتمعات التعددية يبيت الزوج مع واحدة من زوجاته كل ليلة، كما أن معظم الناس يقبلون على الزواج و في أذهانهم أفكار راسخة عن ضرورة استمراره، و مع ذلك ترتفع معدلات الطلاق في مجتمعات عديدة"

إذن ما قد نطلق عليه وصف الأسرة في الكاريبي مثلا، نعتبره علاقة محرمة أو زنا في مجتمع مسلم، والأسرة متعددة الزوجات قد نعتبرها أسرة في هذا الأخير ولكنها مرفوضة قطعا في مجتمعات أخرى.

فمن وجهة نظر سناء الخولي فتوحيد التعريف غير وارد البتة لتغير الأنماط وتعددها، وهذا لا يهم بقدر ما يهم أن جميع البشر قد نشأوا لنقل في جماعة مكونة أساسا من أب وأم وأبناء، أي من شخصين بالغين يقومان بمسؤولياتهما نحو أبناءهما، وتتحدد مكانة كل منهما وفق ما يقوم به من أدوار، ويمكن التمييز بين أسرة وأخرى بإضافة وصف لها كالممتدة، المركبة، ليبقى تعريف الأسرة النووية هو التعريف الأشمل للأسرة والذي تناوله عدد من السوسيولوجيين-على اختلافهم- بنوع من الإسهاب (القصير، 1999، صفحة 33..37)

2- أشكال الأسرة:

2-1- الأسرة النووية:

هي الشكل الأولي البسيط للعائلة، وتتكون كما أسلفنا من الأب والأم والأبناء، تربطهم التزامات اجتماعية واقتصادية متبادلة، وتعتبر من أقدم النظم الإنسانية والتي تتشاركها جميع المجتمعات مذ خُلق الإنسان.

سوسيولوجياً عرف **'غيدنز'** الأسرة النووية أنها " تمثل ذكرا وأنثى بالغين يعيشان معا تحت سقف واحد مع ما لديهما من أطفال عن طريق الإنجاب أو التبني" (غيدنز و بيردسال، 2005، صفحة 75) وطبعا

هذا التعريف لا يتوافق البتة مع حقيقة الأسرة في الإسلام فميثاق الزواج شرط أساس في بناء الأسرة، كما أن الأبناء المشكلين فعلا للأسرة لا بد و أن يكون من صلب الزوج أي لا بد من وجود رابطة الدم بين أفراد الأسرة، و ليس بالتبني، و هذا ما تعارفت عليه جميع المجتمعات العربية، و هو ما جاء به ' جبارة عطية جبارة ' في تعريفه للأسرة حين قال هي: " جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل و امرأة بينهما رابطة رسمية و أساسية معترف بها من المجتمع هي رابطة الزواج، و كل ما ينتج عن هذه الرابطة من نسل يضيف إلى دور الزوج و الزوجة أدوار جديدة كأب و أم، و تقوم هذه الجماعة أساسا بإشباع الحاجات البيولوجية و الحياتية الضرورية لكل ذكر و أنثى أو لكل أبناء البشر الأسوياء، إضافة إلى تهيئة المناخ الاجتماعي و الثقافي الملائم لرعاية و تنشئة و توجيه الأبناء" (جباره، 1986، صفحة 117)و قد جاء تعريفه شاملا لبناء الأسرة و وظائفها و أدوار كل من الرجل و المرأة كعنصرين أساسيين في بناءها و إستمراريتها.

في حين عرفها' **أحمد بدوي'** بناء على السلطة الأبوية قائلا أنها" الأسرة التي يرأسها رب الأسرة الطبيعي وتعيش في منزلها" (زكي بدوي، 1993، صفحة 153)

2-2- الأسرة الممتدة:

أساسها أسرة نووية، ثم توسعت لاحقا لتشمل الآباء والأمهات والأجداد والجدات، فالإخوة والأخوات، وقد تزيد عن ذلك أو تنقص، تربطهم علاقات قرابية متينة، وغالبا ما تكون السلطة بيد الأكبر سنا بينهم.

سوسيولوجياً عرفها ' **أحمد بدوي'** على أنها " الأسرة التي تتكون من الزوج والزوجة وأولادهما الصغار، كما تضم المتزوجين منهم وصغارهم، وتقيم غالبا في منزل واحد أو منازل متجاورة" (زكي بدوي، 1993، صفحة 147)

واعتبر **'محمد قطان'** الأسرة الممتدة تلك الأسرة التي يبقى فيها الابن مقيما مع والديه بعد زواجه وإنجابه، فنجده يلعب دورين معا، دور الابن في أسرة أبيه، دور الزوج والأب في أسرته هو (قطان، صفحة 70)

وعرفها **'محمد عبده محجوب'** بأنها الأسرة التي " تتكون من الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين، والأبناء الذكور المتزوجين وزوجاتهم وأطفالهم، وهم قد يقيمون في مسكن مشترك أو مستقل لكل أسرة نواه ولكن معيشتهم مشتركة وتحت إشراف رئيس العائلة الذي يتولى مسؤوليتهم" (عبده محجوب و محمد شريف، 2005، صفحة 178)

2-3- الأسرة المركبة:

الأسرة التي يكون للزوج فيها أكثر من زوجة، مع أبناء من واحدة أو أكثر فيقوم بدور الزوج لجميع زوجاته والأب لجميع أبناءه، ونجد هذا النمط من الأسر غالبا في المجتمعات المسلمة التي تشرع التعدد، في حين تمنعه المجتمعات الأخرى.

و هو الرأي الذي ذهب إليه ' **أحمد أبو زيد'** مضيفا أنها مجموعة أسر بسيطة ترتبط فيما بينها لتشكل وحدة قرابية نتيجة عضو مشترك بينها وهو الزوج، كما يتشكل نوعين من الإخوة، إخوة أشقاء وإخوة غير أشقاء، وقد يتحقق هذا أيضا في حال ترمل الرجل و تزوج أخرى وأنجب منها أبناء آخرين (قطان، الصفحات 69-70).

قد يمتد التعقيد في الأسرة، ويتعدد أفرادها، وتتشعب علاقاتها وروابطها القرابية، لتتشكل وحدات قرابية أكبر وأوسع، تسمى 'البدنة' أو 'الحمولة' عند البدو أو كما تسمى في بعض المناطق الحضرية و نصف الحضرية 'العيلة '.

3- الأسرة في الجزائر:

إن من أهم الدراسات المجراة على المجتمع الجزائري و بالأخص على الأسرة الجزائرية نجد دراسة الدكتور ' مصطفى بوتفنوشت' و التي تم نشرها في كتابه الشهير' العائلة الجزائرية التطور و الخصائص الحديثة' و الذي تمت ترجمته من طرف ' أحمد دمري' و الذي من خلاله لخص خصائص العائلة الجزائرية التقليدية، و دراسة 'بيير بورديو' الغنية عن التعريف حول المجتمع الجزائري التقليدي والتي تم نشرها في كتابه الشهير' سوسيولوجيا الجزائر' و كانت دراسة دقيقة تعكس حياة الفرد الجزائري بجميع أوجهها، دون أن ننسى طبعا دراسة الدكتور' محمد السويدي' للمجتمع الجزائري والتي كانت عبارة عن تحليل سوسيولوجي دقيق لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر .

لقد حدد 'بورديو' الخصائص العامة للأسرة الجزائرية على أنها:(bourdieu, pp. 94-100)

- أسرة ممتدة قد يجتمع تحت غطائها عدة أجيال يحكمهم شخص واحد له مطلق السلطة على جميع أفراد الأسرة الذين تتحدد مكاناتهم وأدوارهم الاجتماعية بدقة وبدون تداخل.
- هيمنة الزواج القرابي على النمط الزواجي لعدة أسباب أهمها ضمان بقاء الإرث داخل الأسرة الواحدة.
- خضوع أفرادها للعادات و التقاليد و للأنماط السلوكية المفروضة من طرف الجماعة و التي تشكل ضبطا اجتماعيا مرغوبا من طرف الفرد يتعلم الانصياع له منذ الصغر إلى غاية مراحل عمره المتقدمة ضمن متلازمة الخوف و الاحترام فهو من جهة يخاف فقدان قيمته داخل أسرته أو جماعته كما يخاف عقابهم أو نبذهم له، و من جهة أخرى يكن لهم كل الاحترام و لا يفكر في الخروج عن سلطتهم و قراراتهم و التي في أحيان كثيرة قد تقيد أو توجه اختياراته الشخصية، هاته المتلازمة يتلقاها الفرد عن طريق التنشئة الاجتماعية التي توليها الأسرة عناية فائقة و تربط الفرد بجماعته رباطا وثيقا، فلا يرى نفسه إلا من خلالها.

لم يختلف كثيرا وصف الباحث ' بوتفنوشت' للأسرة الجزائرية عن وصف 'بورديو' فقد اجتمع معه في نقاط كثيرة وهذا إن دل على شيء فانه يدل على عمق دراستهما للمجتمع الجزائري ودقتهما في ملاحظته وتوصيفه، فقد رصد ' بوتفنوشت' أهم خصائص الأسرة الجزائرية التقليدية في النقاط التالية:

- من حيث الحجم وطبيعة السكن: هي عائلة موسعة تضم غالبا عددا من الأسر الزواجية وبالتالي عددا من الأجيال تحت سقف واحد وهو ما يطلق عليه اسم الدار الكبيرة في الحضر، والخيمة الكبيرة عند البدو، وقد يتراوح عدد أفرادها من 20 إلى 60 فردا. (بوتفنوشت، صفحة 37..66)
- من حيث المكانة: هي عائلة بطريركية أو بمعنى أبسط أبوية، للأب أو الجد فيها مكانة القائد والزعيم الروحي، الجميع يخضع لسلطته وأوامره من خلال نظام صارم يتحكم في ممتلكات العائلة لا سيما الميراث فيها أين يمنع انتقاله إلى خارج العائلة.
- من حيث الأدوار الاجتماعية: تتميز العائلة التقليدية الجزائرية بتوزيع الأدوار بين أفرادها، فللرجل دوره، وللمرأة دورها لا يتداخلان أبدا، غير أن روح التعاون السائدة بين أفراد العائلة قد تجعل عددا منهم ممن يشتركون في المكانة يقومون بذات الدور كتربية الأبناء مثلا.
- من حيث العلاقات والروابط الأسرية: هي عائلة ذكورية النسب أي أكناتيكية تقوم على النسب من ناحية الأب، وينتسب جميع الأبناء اليه، وهذا ما يزيد وحدة العائلة ويمنع انقسامها، ولا يسمح لأفرادها بالمغادرة الا نادرا بما في ذلك زواج البنت وانتقالها إلى بيت زوجها والتي يستمر نسبها إلى أبيها حتى بعد الزواج، ويستمر الميراث ذكوري الخط للحفاظ عليه ومنع انتقاله إلى خارج العائلة.

و لتبيان هاته الخصائص أكثر سنحاول تخصيص جزء من بحثنا هذا لتسليط الضوء على ما يميز المكانة الاجتماعية للأفراد لا سيما المرأة في المجتمع الجزائري، كذلك ما الأدوار الممارسة من خلال تلك المكانات، تمركز السلطة، نظام الزواج، و نظام الإنجاب، التنشئة الاجتماعية....الخ

4- النسق الزواجي ..اللبنة الأولى في بناء الأسرة :

في الجزائر يحظى الزواج بقيمة عالية، فهو " ليس عقدا فرديا بين زوج و زوجة، و إنما عقد بين

عشيرة وعشيرة، قبيلة وقبيلة، عائلة وعائلة" (Fanon, p. 90) لا يختلف نمط الزواج ولا محددات اختيار الشريك عنه في باقي البلدان العربية، فاختيار الزوج أو الزوجة من ضمن العائلة يعتبر من التفضيلات التي لم تتغير عبر أجيال عديدة، لسبب رئيسي و هو قوة الرحم و العصب، و بالرجوع إلى قول 'عبد الغني مغربي' عن الضعالة و معناها، نجد أن المجتمع المغربي و مثله الجزائري(لتقارب الخصائص الثقافية و الاجتماعية)قد تميز بها ، فكان الرجل يتزوج ابنة عمه الشقيق، ولا تكون إلا له ومنذ الصغر، وإن غاب كانت القرابة من جانب الأم أولى بالبنت من الغريب (مغربي، 1988، الصفحات 146-147)، فحرص

الجماعة على اختلاف أشكالها على حفظ وحدتها، وتعزيز روابطها الاجتماعية، ومنع خروج الإرث والثروات إلى خارجها، وضمانا لحقوق الفتاة وحمايتها، كل هذا جعل من الزواج الداخلي القرابي النمط المرغوب فيه، ولا يمكن الخروج عنه إلا في حالات نادرة لطالما كان الهدف منها تحقيق مصالح خارجية للعائلة، أو لانعدام الزوج المناسب داخل العائلة، وبالنتيجة فان محددات الاختيار الزواجي لم تكن لتخرج عن شرط القرابة والرحم، وعراقة النسب إن حدث و تم الزواج خارج العائلة، وطبعا كان للأخلاق ودين الخاطب سواء من داخل العائلة أو خارجها أهمية كبيرة نظرا لتمسك المجتمع الجزائري التقليدي بتعاليم دينه وإن كان يغلب عليها العرف والعادات.

إن قوة العائلة وترابطها يجعل منها المسير لحياة كل فرد فيها حتى في أموره الخاصة وأهمها الزواج، إذ لطالما اعتبر هذا الأخير " شأنا عائليا، لهذا كان يرتب من قبل الوالدين والأقارب، وعندما يكون الزواج كذلك، فان الاختيار للزواج يكون عادة من اختصاص الوالدين والأقارب، حيث تراعى فيه مصالح الأسرة، وطموحاتها، ومفهوماتها حول الجمال والمال، والأخلاق مسترشدة التقاليد الموروثة، ولا تعطى للعروسين فرصة اتخاذ القرارات المتعلقة بالزواج" (القصير، 1999، صفحة 124)

وعليه فان الحفاظ على تماسك العائلة أمام الظرف الجديد أو بالأحرى أمام الوافد الجديد، يجعل من الزواج إضافة إلى كونه بناء جديد لأسرة جديدة، فهو وسيلة لاستمرارية العائلة و ديمومة ثباتها، فلا بد إذن من توافق الوافد معها مكانةً(اقتصاديا، اجتماعيا، دينيا) ، إذ " يعتبر الزواج من داخل المكانة الاجتماعية المماثلة معيارا اجتماعيا مفضلا و خاصة من وجهة نظر الآباء ذوي المكانة العالية عندما يشرعون في تزويج أبناءهم" (الخولي، صفحة 167) كما لا بد من تأسيس الزواج على الحب و المودة و الرغبة والإنجاب، دون إغفال الجوانب المادية له من مهر و تجهيز و غير ذلك من الضروريات.

لقد كان اختيار الزوجة من صلاحيات الأم بالدرجة الأولى، ثم من إملاءات الأب الذي كان يمنح ابنته زوجة دون موافقتها أو موافقة أمها، فقط لموافقة منه ومن والد الزوج لقرابة بينهما، وفي أحسن الظروف تمنح للابن خيارات من ضمن بنات العائلة يختار منهن من يشاء، لتقوم الأم بخطبتها، كما أن ذات التعاليم الدينية وذات الأعراف حثت أيضا على الزواج المبكر، إتماما لنصف الدين ووقاية للنفس من الانحراف شرعا وتعلما للمسؤولية وإنجابا للعزوة من الأبناء عرفا وتقليدا.

كما أن الشائع في الجزائر التقليدية كما البلاد العربية خاصة الإسلامية الزواج المتعدد، و هو ما تحث عليه سنة الرسول الكريم محمد صلوات ربي و سلامه عليه، و يجيزه الشرع بنص القرآن الكريم في حدود الأربع زوجات طبعا، إضافة إلى قيام شرط العدل بينهن في قوله تعالى " **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا** " **(سورة النساء الآية 3)** فقد لا نجد في العائلات القديمة(عائلات الأجداد) زيجات أحادية الزوجة، بل أقلها عددا كان زوجتان و كانت تتسم بكثرة العدد والعيش في بيت واحد أو خيمة واحدة، حتى أن المرأة ترعى أبناء ضرتها دونما اعتراض.

وغالبا ما يلجأ الرجل إلى الزواج بزوجة أخرى بسبب عقم الزوجة، أو مرضها، ولكن الغالب في الأمر إقدامه على ذلك لتبدل عاطفته وانصرافه عن زوجته الأولى، وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض الآباء كانوا يرفضون زواج بناتهم من رجال متزوجين، وقد يشترطون طلاقهم من زوجاتهم لإتمام الزواج (حسن، صفحة 151)

5-تنظيم النسل والنمط الإنجابي في الأسرة الجزائرية:

لطالما دعت مختلف ديانات العالم إلى الإنجاب وزيادة النسل، وكان للدين الإسلامي الباع الأكبر في ذلك، أين ورد الترغيب فيه في القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة الكهف الآية 46 **" المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا و خير أملا"** و قد ورد عن النبي صلوات ربي و سلامه عليه الحث على الإكثار في النسل ، ففي حديثه الشريف الذي رواه النسائي و أبو داود و الإمام أحمد **" تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم"** ، و في رواية أخرى للإمام الشافعي عن ابن عمر" **تكاثروا فإني مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة "** حث صريح و ترغيب في زيادة النسل و التكاثر عن طريق الزواج .

و المعروف أنه لم يكن هناك ما يسمى الآن بتنظيم النسل، فقد كانت الأسر العربية تفاخر بأعدادها الكبيرة، بل تحتاج إلى ذلك في العمل و الغزو، فالأبناء يمثلون في المجتمعات العربية التقليدية قيمة اقتصادية للأسرة، ولهم أهمية سياسية في المناطق الأقل استقرارا، وحتى في المناطق المستقرة أمنيا أين يتمتع الرجل بنفوذ كبير بفضل أبناءه الكبار، وفي ظل وجود شبكة من العلاقات القرابية تعتمد على الأطفال الذكور، ويستغل هذا النفوذ في الصراعات المحتملة التي تتطلب تسويتها نفوذا شخصيا وإجراءات غير رسمية، أو حتى في تلك الصراعات التي تستعمل فيها القوة، إذن فارتفاع الإنجاب خاصة الذكور يشكل قوة عصبية ونفوذا سياسيا هاما (حسن، الصفحات 159-160)

في ذات السياق نجد أن ضعف الإنجاب أو انعدامه أي العقم يؤثر على مكانة الرجل والمرأة على حد سواء، رغم أن بعض العوائل العربية لا تضغط كثيرا على من لم يتمكن من الإنجاب نظرا لتعاليم الإسلام و إرجاع ذلك إلى القضاء والقدر الذي يتطلب الإيمان به والتسليم له، إلا أن هذا لم يمنع بإعطاء قيمة أكبر للمرأة الولود خاصة للذكور، وبالنتيجة للرجل الذي كان يوصف بالفحل إن حقق هذا القدر من الانجاب، وفي المقابل كان عقم الزوجة خاصة مجلبة للخزي و عبئا إضافيا على الزوج الذي يضطر أحيانا إلى الزواج بأخرى لتحقيق الانجاب، و يدفع بالزوجة و أهلها إلى طرق جميع الأبواب لعلاج العقم سواء عن طريق الطب، العلاج البديل، أو حتى السحر، وتجدر الاشارة هنا أن أغلب العوائل العربية كانت ترجع مشكل العقم إلى المرأة وتبرئة الرجل من ذلك ورفض خضوعه للتداوي لأن ذلك يمس فحولته و رجولته، و لم يكن يُكشف عقمه الا بعد زواجه الثاني و عدم إنجابه، أما في حالة الإنجاب فتحافظ الزوجة الأولى على مكانتها خاصة إذا سعت هي إلى تزويجه، و يصبح أبناء ضرتها أبناءها لها عليهم من السلطة ما لأمهم عليهم، و تحظى بمكانة عالية طبعا عند زوجها و عائلته.

ويرتبط الإنجاب عادة بالسن المبكر للزواج خاصة عند الإناث، أين تزيد نسب الخصوبة لديهن، فقد شهدت المجتمعات العربية ارتفاعا في معدلات الخصوبة نتيجة ذلك، إلى جانب زواج كافة النساء تقريبا، أين كان الزواج يشمل كل فتاة، وتعطى قيمة اجتماعية كبيرة للمرأة المتزوجة، وقيمة أكبر لذات الولد سواء عند زوجها أو عائلتها أو جماعتهما القرابية ككل.

في الجزائر ، عُرِفت العائلات بأعدادها الكبيرة نوعا ما و التي يتجاوز متوسط عدد أبناءها 05 أطفال لكل عائلة، و رغم أن قوة الإنجاب ترتبط بالتعداد العام للسكان، و رغم أن هذا الأخير لم يكن محددا بدقة قبيل الاستعمار الفرنسي للجزائر، إلا أن هناك لمحة تاريخية و إحصائية قدمها **' حمدان بن عثمان خوجة'** عن إيالة الجزائر في كتابه ' المرآة' و التي تعطي صورة حقيقة عن قيمة الإنجاب لدى الجزائري أين قال" يسكن إيالة الجزائر عشرة ملايين نسمة، و تتكون هاته الإيالة من مدن و قرى، و موانئ و أرياف، غير أن الجزء الأكبر الذي هو قاعدتها و مصدر ثرواتها يوجد خارج المدن التي يبدو أنها تكونها، و يسكن هذا الجزء أناس يطلق عليهم اسم البدو" (بن عثمان خوجة، 2006، صفحة 13) و هذا العدد يعتبر مرتفعا نوعا ما في تلك الحقبة الزمنية و الذي لطالما غالط فيه كثير من الباحثين والضباط الفرنسيون في محاولة منهم لتقليصه تبريرا فيما بعد لعملياتهم الإبادية الوحشية و طمسا للحقائق في حال ما إذا تمت مقارنة التعداد السكاني في الجزائر قبل دخول المستعمر وبعده وبالتالي إمكانية الوقوف على وحشيته ولا إنسانيته المتمثلة في محاولة إبادة شعب بأكمله، وقد قدم' حمدان خوجة' أدلته فيما تعلق بإحصاء عدد سكان الجزائر أنذاك والمتمثلة في تنقله بين مدن الجزائر و قراها وقبائلها وتوجهه إلى الجباة لمعرفة عدد الأسر ثم حصر عدد كل أسرة في أب و أم وخادم، واستعانته بهؤلاء الجباة في التأكد من ذلك وتجنب المبالغة والأخطاء (بن عثمان خوجة، 2006، صفحة 271)

ومن أهم الأسباب المؤدية إلى مضاعفة الجنس البشري في الجزائر خصوبة أرضها و صحبة جبالها و قناعة أهلها (بن عثمان خوجة، 2006، صفحة 270) و ما نشأوا عليه من قيم دينية و أعراف، فمن جهة فان الإنجاب لم يرتبط بالمستوى الاقتصادي للعائلة، فلطالما شهدت العائلات الفقيرة و ذات الدخل المتوسط أعدادا كبيرة، و لسان حالهم يقول' الطفل رزقه يزيد معاه' ' الضيق في القلوب' تعبيرا عن سعة البيوت حتى و إن كثر ساكنوها، فالعائلة الجزائرية لم تخرج أبدا عن البوتقة العربية التي تمجد كثرة الإنجاب، وتعتبرها رزق يُحمد الله عليه، وأن الرزق بيد الله عز و جل، وأن من باب شكر النعم عدم التذمر لكثرة الولد أو محاولة تحديد ذلك، كما و لا زالت فحولة الرجل ترتبط بما ينجبه من أبناء خاصة الذكور، ولا زالت قيمة و مكانة المرأة ترتفع بعدد من تنجبه من أبناء وما تربهم عليه من فضائل تعارف عليها أفراد المجتمع.

ومن جهة ثانية، فإن أغلب النشاطات الاقتصادية التقليدية كانت تتطلب يدا عاملة كثيرة، ولا يتحقق ذلك إلا بإنجاب أبناء كثر فكان الولد فعلا مكسبا اقتصاديا لأبيه، يقوم الذكر بأعماله خارج

المنزل، وتقوم الأنثى بما هي منوطة به من أعمال منزلية، إضافة إلى ممارسة الرعي أو جلب الماء، و المساعدة في الفلاحة في مواسم الحصاد مثلا، فكان رب الأسرة يكتفي بأبناءه عن اليد العاملة الخارجية.

و من بين العوامل المتحكمة في الإنجاب و ما يتعلق به من خصوبة، نجد المستوى التعليمي للذكر و الأنثى لا سيما هاته الأخيرة لما يحدثه التعليم من تغيير كبير على مكانتها الاجتماعية" فقد أثبتت العديد من الدراسات العلمية أن التباين على الخصوبة إنما يرجع إلى مكانة المرأة في المجتمع ودرجة انتشار الوعي التعليمي وإدراك مكانة الطفل في الأسرة والمجتمع و مدى الإيمان بحق الطفل" (عوفي، 2009، صفحة 80) و عليه وبالرجوع إلى ما كان عليه التعليم في المجتمع التقليدي الجزائري نجده مقتصرا على تحفيظ القرآن في الكتاتيب وتعلم القراءة و الكتابة، " فلقد كان سكان كل قرية ينظمون بطرقهم الخاصة ووسائلهم الذاتية تعليم القرآن الكريم والحديث والعلوم الإسلامية" (جابر و خيذر، 2014، صفحة 196)ولم يكن نصيب الأنثى وافرا في ذلك، وأحسنهن حظا تتوقف عن الدراسة في سن مبكر جدا، وعليه فالوعي كان محدودا جدا عند الرجل، وحافظت المرأة على تبعيتها له حتى فيما تعلق بالإنجاب ومختلف الأمور البيولوجية، فلم تكن إرادتها لتتخطى إرادته وإرادة المجتمع ككل، ولو على حساب صحتها و رغبتها، وسعت جاهدة إلى تحسين مكانتها-وفق عادات المجتمع- من خلال الإنجاب لا سيما الذكور، وتدرجها في السلطة والمكانة من أبناءها إلى زوجاتهم وأبناءهم لاحقا.

و مع ذلك فإن حب الإنجاب و كثرته لم يمنع وجود بعض الممارسات لتحديده منذ القدم، لدواعي صحية في أغلب الحالات، "و الجزائر مثل أي بلد آخر عرفت ممارسات منع الحمل التقليدية منذ القدم إلى يومنا هذا، مثل طريقة العزل عند الرجال و طريقة الحواجز(barrières) عند النساء، و طريقة الرضاعة المطولة و كذلك طريقة فترة الأمان" (صديق خوجة، 2018، صفحة 144)

6-العلاقات الاجتماعية للأسرة الجزائرية:

لمعرفة الشبكة العلائقية في المجتمع، يكفي أن نعرف أسس البناء الأسري الجزائري التقليدي، على ماذا يرتكز؟ وما هي خصائصه؟ و منه تتفرع جميع العلاقات سواء الداخلية(الأسرية و القرابية) أو الخارجية(الجوارية) فالعائلة الجزائرية تمثل" كأسرة ممتدة أبوية غير منقسمة و عصبوية الوحدة القاعدية في المجتمع الجزائري الأبوي التقليدي و النموذج الذي على صورته تنتظم كافة البنيات الاجتماعية الأخرى" (حمداوي، 2000، صفحة 09) و بالرجوع إلى خصائص الأسرة الجزائرية التي حددها كل من '**بورديو**' و' **بوتفنوشت**' و التي سبق ذكرها أعلاه، نجد أن مطلق السلطة التي تمنح للأب أو الجد تجعله المتحكم في جميع أفراد الأسرة الذين تتحدد مكاناتهم و أدوارهم الاجتماعية بدقة و بدون تداخل و بتوجيه منه و رقابة، و بالتالي تتحدد مختلف العلاقات التي تربطهم ضمن سياق منظم لا يكادون يخرجون عنه، فالأب أو الجد يتحكم في علاقة الابن بزوجته و بأبناءه، وعلاقة الإخوة فيما بينهم، ويربي الجميع على احترام الجار والقريب ويعزز قيم الجيرة والقرابة لديهم منذ الصغر، ونفس الدور تقوم به الأم

أو الجدة أو الحماة، فهي تحاول ما أمكنها ضبط الأدوار ودرء الصراع داخل العائلة، وتنشئة الأبناء والأحفاد على أدوار وقيم الذكر والأنثى، الكبير والصغير، القريب والجار.

وللوقوف على طبيعة العلاقات الاجتماعية في العائلة الجزائرية (الأسرية، القرابية والجوارية)، سنحاول عرضها مفصلة إلى ثنائيات:

1-6- علاقة الزوج والزوجة:

لا يخفى بأن المرأة الجزائرية معروفة بتحمل المسؤولية المتمثلة في تدبير الأمور المنزلية و تربية الأبناء إلى غاية بلوغهم مصاف الرجال والنساء، وخدمة الزوج، إضافة إلى مشاركة هذا الأخير في بعض الأعمال الخارجية كالزراعة والرعي والسقي والحصاد ...الخ أما الزوج فانه يتكفل بالإعالة والعمل خارج المنزل كما يتمتع بالسلطة المستمدة من النظام الأبوي و المستمد هو الآخر من النظام الأوسع ألا وهو النظام البطريقي (باتريركي) أين يحاول- أي الزوج-" إظهار السلطة المطلقة على زوجته عن طريق إبراز رجولته أمامها و الاستخفاف بآراءها و عدم مشاورتها في أغلب الأحيان و لا سيما عند تواجده إلى جانبها في وسط أفراد العائلة الكبيرة، لأنه يرى في ذلك الوسيلة الكفيلة بضمان و تقوية رجولته و كرامته" (الحاج، 2008-2009، صفحة 44)

ومن مظاهر العلاقة الزوجية ما يحدث بين الزوج وزوجته من غير قرابته، فكما سبق وذكرنا فان المجتمع الجزائري يشجع النمط القرابي في الزواج، وغالبا ما يتزوج الرجل ابنة عمه ويوعد بها منذ صغره، ولكن استثناءا قد يتزوج من خارج قرابته، فتظل زوجته غريبة في بيته، عليه وعلى أهله " فلا يبدي في علاقته بها ما يجعلها متميزة بالحميمية أو الحب والارتباط، لأنه لا يملك من نفسه عقلا و عاطفة، إلا ما تسمح له به الجماعة، بوصفها كلا هو أحد أجزائها" (حمداوي، 2000، صفحة 12)

ورغم تمسك المجتمع الجزائري بقيم دينه، إلا أن مفاهيمه الخاطئة اتجاه بعض هاته القيم يجعله يحيد عنها، كقيمة قوامة الرجل على المرأة و التي تعني قيامه بكل أمرها وحمايتها وإعالتها الواردة في قوله تعالى في سورة النساء: **" الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض، وبما أنفقوا"** و لكن الفهم الخاطئ يعتبر القوامة سلطة زائدة للرجل على المرأة وإقصاء لها و سلبها لبعض حقوقها، ولو تمعنا أكثر في الآية الكريمة نجد أنها حددت أيضا بعض أدوار الرجل والمرأة، فمن أدوار الرجل السعي والكسب والحماية والإنفاق على المرأة أي زوجته و ابنته و أخته، و لا يكون ذلك للمرأة كون الرجل أقدر منها على ذلك و فضله الله عز و جل عليها في جوانب عديدة، و مقابل قوامة الرجل تقوم المرأة بأدوارها اتجاهه من رعايته و القيام على طلباته و احتياجاته هو و كل فرد في الأسرة.

2-6- علاقة الوالدين بالأبناء ذكورا و إناثا:

لا يختلف المجتمع الجزائري كثيرا عن المجتمع العربي ككل من حيث كيفية بناء المكانات و تقسيم الأدوار الاجتماعية، فكلاهما يعتمد في ذلك على الهرمية الجنسية والعمرية، أين يتفوق الذكر على المرأة درجة، وترتفع مكانة الكبير على حساب الصغير درجات، ويتموقع الأب على رأس الهرم فتكون له

السلطة المطلقة وحرية القرار على جميع أفراد العائلة " فهو صاحب القرار بخصوص الزواج والطلاق والتبني والحرمان من النسب أو الميراث و البيع و الشراء المتعلقين بالعقار و المنقول أرضا أو أنعاما أو غيرها، من حقه على زوجته كل شيء ضربا أو طردا أو طلاقا، و على أولاده أيضا ضربا أو طردا أو حرمانا، و لا معترض في ذلك على إرادته، لأن نظام العائلة هو الذي يصوغه، ليكون فوقه وخارجه" (حمداوي، 2000، الصفحات 10-11)

وإلى جانب السلطة الممنوحة طوعا للأب فهو يحظى بكل الاحترام والتقدير، وهو في عين أبناءه الشخص المنزه عن الخطأ، العارف بكل الأمور، والقادر على حل جميع المشاكل التي قد تحدث بين أفراد العائلة الواحدة، أو بينهم و بين أفراد من خارجها، وتعتبر هاته القيم وراثية تورث من جيل إلى جيل، فإلى جانب القيمة التي يمنحها الشرع للوالدين وارتباط طاعتهما وبرهما برضى الله عز وجل، فالعادات المتوارثة تلقي بظلالها على جميع سلوكيات أفراد المجتمع، الذي يرى في معصية الوالدين أو الإساءة لهما كبيرة من الكبائر تجلب سخط الله و' دعاوي الشر' التي تلحق العاصي عاجلا أو آجلا، إما في ذاته أو في نسله الذي حتما سيعامله ذات المعاملة، إن القيمة الكبيرة التي يحظى بها الأب تجعل من المقربين إليه من أبناءه ذوو قيمة أيضا، و كما سبق الذِكر فان للابن الذكر-خاصة الأكبر- قيمة عالية عند أبيه و بالتالي فهو يتمتع ببعض ما يتمتع به هذا الأخير من احترام و كلمة مسموعة، و هو خليفته أثناء غيابه أو وفاته، في حين نجد أن علاقة الأب بابنته ثانوية، فهي قليلة الاحتكاك به، تحتشم منه و تستحي، و تمرر طلباتها و رغباتها عبر أمها إليه، " الفتاة تتجنب الظهور أمام أبيها، و عند وصولها مرحلة البلوغ فان هناك اتفاق ضمني على أن الأب لا يجب أن يكون وجها لوجه مع ابنته" (Fanon, p. 83) لا ينفي هذا اهتمام الأب بها والقيام بجميع حاجياتها، و تتعزز علاقة الأب بابنته عند كبره، في حين ينشغل الابن بالسعي و الكسب خارج العائلة ممارسا بذلك بعض مسؤوليات الأب السابقة.

أما عن علاقة الأم بأبناءها فهي علاقة تنشيئية بالدرجة الأولى، فهي أول من يغرس قيم النظام الأبوي في أبناءها: قيم الذكر والأنثى، قيم الكبير والصغير، وقيم القريب والغريب، فالذكر منذ ولادته يحظى بمعاملة استثنائية فيكون له كل الاهتمام، فهو ولي عهد العائلة وضمان استمرار نسلها و لقبها، وهو الحامي لثرواتها والمدافع عن قراباته إن فرضت الظروف ذلك، ويحافظ الابن على قيمته وترتقي مكانته كلما تدرج في العمر أين يصبح نائبا عن أبيه في أمور عديدة، وتلعب الأم دورا ذكيا حين يصل ابنها إلى هذا العمر " فتصبح مدافعا شرسا عن القيم الأبوية، لزيادة منفعتها من ذلك، فحماتها لم تعد موجودة، و قوة زوجها تراجعت، في حين زادت قوة أبناءها، فتقوم بملاعبة الجميع للحصول على منافع مادية ورمزية، لم تحصل عليها سابقا في صغرها"(Addi, 2009, p. 07) يعزز **'عدي'** طرحه هذا بما أوردته **'Lacoste-Dujardin'** في كتابها **Des mères contre des femmes (1985)** حين قالت أن ضمان إعادة الإنتاج الاجتماعي عن طريق الإنجاب وفي ظل الهيمنة الذكورية، تقبل النساء القهر في الأمومة من أجل ما

سيحصلن عليه من النظام وما يستفدن منه كأمهات (Addi, 2009, p. 07) أي أن المرأة تعوض حرمانها في صغرها في مرحلة أمومتها لا سيما حين يكبر الأبناء وتعلو سلطتها عليهم وعلى زوجاتهم و أبناءهم.

ويحافظ الابن على علاقة طيبة ملئها الاحترام والخوف مع أمه تزداد توطيدا كلما تقدمت أمه في السن، وهذا ما يمنحها كما أسلفنا سلطة عليه وعلى أسرته الزواجية.

بالنسبة للبنت فهي نسخة طبق الأصل عن أمها، لا تساوي الذكر في المكانة منذ صغرها، و علاقتها بأمها أقل تماسكا و اهتماما مقارنة بالطفل الذكر الذي تربطه علاقة قوية جدا بأمه و تزداد تماسكا مع الوقت، و من مظاهر ذلك فطام الطفلة مبكرا عكس الذكر، و تسليمها لنساء أخريات من العائلة للاهتمام بها إن انشغلت الأم(Dujardin, 1993, p. 110) ، و تقوم والدتها على تلقينها جميع ما تعلمته هي، من قيم الاحترام و الحياء و الحشمة و الطاعة للرجل سواء كان أبا، أخا، أو زوجا، إلى جانب تدريبها على أدوارها المنزلية المعتادة، و كأنها-أي الأم- تكرر نفسها من خلال ابنتها.

3-6- علاقة الإخوة فيما بينهم:

تتسم بنفس القيم أين يحترم الصغير الكبير، وتخاف الأخت و تحتشم من أخيها، وتصبح الأخوات صديقات يتقاسمن أعباء الحياة وأسرارها، غير أن علاقة الأخ الأكبر ببقية إخوته يغلب عليها التسلط أين يستغل المكانة الممنوحة له من والديه ليتحكم في إخوته ويحاول إخضاعهم لإرادته، فهو نسخة في طور البناء لرجل النظام الأبوي، وعلاقته بإخوته شبيهة تماما بعلاقة هؤلاء مع أبيهم، كما أن انتقال الإرث العائلي يكون إليه، أين " يخلف الابن الأكبر أباه بعد موته في تنظيم الاقتصاد المنزل و توزيع الأدوار على أفراد العائلة القادرين على العمل، وفي كل الأحوال فانه يرث السلطة الأبوية فيصبح شخصا معنويا يمثل العائلة في ملكية السكن وموارد الحياة، و بالتالي يرث الحق في الطاعة و الاحترام" (حمداوي، 2000، صفحة 12)

7- السلطة ومكانة المرأة في الأسرة الجزائرية:

إن خط السلطة و مكانة المرأة يتحددان بتحدد المكانات الاجتماعية في الأسرة التقليدية أو البدوية، و المعلوم أن هاته الأخيرة لها تفاضلها الخاص ومعاييرها التي تضبط هذا التفاضل ولا تخرج عنه الا نادرا في ظل تغيرات اجتماعية مستجدة مثلا، فللمراكز الاجتماعية الموروثة تراتبيتها الخاصة و المبنية طبعا على عدة أسس ومعايير و هي : الجنس، السن، الموطن، والقرابة، وبموجبها يكتسب الفرد صاحب المركز الأعلى هيبة وتقديرا و احتراما، وقوة و سلطة تحدد تفاعله مع باقي المراكز في الجماعة، فوفق معيار **الجنس** مثلا تحدد مراكز السلطة، أين نجد الرجل هو صاحب السلطة والسيادة على خلاف المرأة التي تكون تابعة له، فأغلب الجماعات الأولية(في المجتمع البدوي خاصة) تعتمد على النظام الأبوي الذي يرتكز على القرابة من ناحية الأب حيث النسب في خط الأب، و عليه تمنح فيها الزعامة والسلطة للجد، الأب ، الأخ، الزوج والابن الأكبر على مسار تنازلي.

أما فيما يخص عامل **السن** فالمنازل أو المراتب تتدرج من الأكبر سنا إلى الأصغر، أما المرأة فتتفاوت مرتبتها بل وترتقي بارتقاء سنها وحالتها وتطورهما، فمرتبة المرأة المتزوجة أعلى من مرتبة المرأة العازبة لتبقى المتأخرة في الزواج في أدنى المراتب الاجتماعية، و المتزوجة التي أنجبت(خاصة الذكر) أعلى مكانة من المتزوجة التي لم تنجب و غالبا ما يتم استبدال هذه الأخيرة إن طال زمن عقمها، و هكذا تستمر المرأة في الارتقاء إلى غاية بلوغ سن أكبر فتسقط عنها جميع الفروقات و القيود و تحتل مركزا اجتماعيا مرموقا حتى أنها تكتسب السلطة و الهيبة و اتخاذ القرار.

إذن فالسلطة تتخذ أوجها عديدة داخل المجتمع البدوي، فهناك سلطة الزوج على زوجته و أبناءه، و منها سلطة الجد على أبناءه و زوجاتهم و أحفاده، و للأب الحرية في منح السلطة لمن يشاء من أبناءه، و عادة ما تمنح للابن الأكبر حتى في حياة والده، و من أوجه السلطة ايضا داخل الأسرة البدوية لا سيما الممتدة سلطة الأم على زوجات أبناءها وأحفادها، فكما سبق الذكر تكتسب المرأة مكانة أعلى كلما ازدادت سنا، وازدادت إنجابا، فيكون لها القرار في كثير من المسائل العائلية بداية بالاختيار الزواجي لأبناءها إلى فرض سلطتها على زوجاتهم و تسيير الحياة العامة للعائلة .

إن المكانة العالية التي يتمتع بها الذكور في العائلة البدوية العربية لم تكن مرفوضة عند المرأة البدوية، بل بالعكس هي مصدر اعتزازها وفخرها، فهي ما تلبث تلجأ إلى ذكور عائلتها من أجل حمايتها وإعالتها منذ طفولتها، مرورا بشبابها، وحتى عند زواجها، فأدنى خلاف بينها وبين زوجها يتدخل الأب أو الأخ أو قراباتها من الذكور لحل المشكل واسترجاع حقوقها، ولا يقبل عليها الظلم أبدا، بل ويعيلها إن كان الزوج قليل ذات اليد، وتستمر الرعاية الذكورية للمرأة إلى مراحل متقدمة جدا من عمرها.

كاستثناء...فإن مكانة الرجل أو الأكبر سنا قد لا تتغير بتغير الدور الذي يقوم به، فعادة المكانات الاجتماعية تتحدد بالأدوار الاجتماعية الممارسة، ولكن في المجتمع البدوي لا سيما العربي فان المكانة ثابتة وإن توقف صاحبها عن ممارسة دوره الاجتماعي، أو أوكل به فردا آخر من عائلته، فالرجل لا يفقد سلطته ولا احترامه مثلا إن كبر في السن وأوكل بعض المهام إلى أبناءه، أو صارت أمور الإنفاق إليهم.

نفس الأمر بالنسبة إلى المرأة، فقيامها بدور الرجل لضرورة ما كترملها أو طلاقها أو غياب المعيل لها، يمنحها مكانة عالية تضاهي مكانة الرجل، تماما كالتي تمنح للكبيرة في السن التي تقارب الرجل مكانة، ولكنها في ذات الوقت تحفظ احترامه وقيمته العالية.

إن ما سبق تناوله من بناء للمكانات الاجتماعية داخل المجتمع البدوي، يدفعنا إلى الحديث عن التنشئة الاجتماعية التي تلعب دورا رئيسيا في تشكل هاته المكانات وإسناد الأدوار الاجتماعية إلى شاغليها.

8- التنشئة الاجتماعية التقليدية: إعادة انتاج للمكانات.

إن التنشئة الاجتماعية أساس بناء المجتمعات على اختلافها، وهي إن صح القول عملية توليدية وتكريرية في نفس الوقت لأفراد المجتمع، فالفرد باقترانه مع فرد آخر يشكل أسرة، لتشكل هاته الأخيرة أفرادا آخرين، ويتشكل المجتمع من خلال تفاعلهم ومن خلال مختلف العلاقات الاجتماعية التي تربطهم

والقيم والمعايير التي توجه سلوكهم، فيعيد المجتمع إملاءها وفرضها على الأفراد ليشكلوا من جديد وحدات اجتماعية تضمن استمرارية هذا المجتمع، فالتنشئة الاجتماعية ما هي إلا عملية تحويل لفرد بيولوجي إلى فرد اجتماعي ، " والعائلة كمؤسسة اجتماعية هي الوسيط الرئيسي بين شخصية الفرد والحضارة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وأن شخصية الفرد تتكون ضمن العائلة، وأن قيم المجتمع و أنماط السلوك فيه تنتقل إلى حد كبير من خلال العائلة و تتقوى بواسطتها" (شرابي، 1984، صفحة 33) وتعتبر التنشئة الاجتماعية أهم وظيفة تقوم بها العائلة من بين جميع الوظائف الاقتصادية، السياسية، الدينية والأخلاقية، فتحديد هوية الفرد الاجتماعية أهم من وظيفة الإنجاب ذاتها، لأنها لا تتعلق بتوليد الأطفال بل بإعطاء المجموعة أولادا شرعيين، وهذه أول وأهم مسؤولية قد تقع على عاتق العائلة (عدي، 1983، صفحة 121)

ولعل من أشمل التعاريف للتنشئة الاجتماعية ما أتى به الدكتور **'حسام الدين فياض'** والذي كان جامعا لعدد من التعاريف لثلة من علماء الاجتماع على غرار دوركايم، أوجبرن ونمكوف، بارسونز، وغيرهم " هي العملية التي يتم من انتقال خلالها الثقافة من جيل إلى جيل عن طريق تعليم الفرد منذ نشأته المعتقدات، القيم، العادات والتقاليد، الأعراف والمهارات في المجتمع الذي ينتمي إليه حتى يستطيع التكيف مع أفراده من خلال ممارسته لأنماط من المعايير والأدوار المقبولة اجتماعيا لتجعل منه عضوا فاعلا و منفعلا داخل أسرته ومجتمعه، ويشكل التفاعل الاجتماعي جوهر عملية التنشئة الاجتماعية" (فياض، 2015، صفحة 08)

في المجتمع البدوي تقوم التنشئة الاجتماعية أساسا على تكوين الرجل والمرأة ليمارسا مهامهما ضمن ما هو مسموح به في المجتمع، فتكون السلطة والقوة بيد الرجل، وتكون المرأة تابعة له، ويتعلم الاثنان كيفية الانصهار في الجماعة وتغليب مصلحتها على مصلحتهما الشخصية، ويتشبعان بالعصبية التي " ترتبط بالروابط القرابية والولاء على مستوى العائلة أو القبيلة، أو المجتمع المحلي" (حسن، صفحة 44)

وتستمر التنشئة الاجتماعية عبر كافة مراحل بناء الفرد اجتماعيا، بداية من عمليتي التلقين والتعليم إلى عملية الضبط والرقابة عبر مراحل نموه طفولة، فشباب، فنضج، أين ينشأ الطفل البدوي في مجتمع يمنح مكانة عالية للذكر على حساب الأنثى منذ ولادته ويتجلى ذلك عبر مظاهر الفرح عند ولادته، والاحتفاء الكبير به، وتسميته من طرف والده، في حين كانت تسمية الأنثى غالبا ما تترك للأم، فالطفل الذكر هو كسب العائلة، والطفلة عبء عليها، تلقى اهتماما أقل، و لكنها في المقابل تتمتع بحرية أكبر من الذكر، فتتعلم مواجهة الحياة بفعالية أكثر من الذكر، مما يجعلها لاحقا أسرع نضجا منه (شرابي، 1984، صفحة 39)

فالتنشئة الاجتماعية هي عملية بناء الذوات ذكورية كانت أو أنثوية، وتحديد المكانات و الأدوار النوعية لها وفق الجنس والسن، فهي تهدف إلى تلقين الفرد أدوار الذكور و الإناث، أدوار الكبير والصغير،

والأدوار اتجاه القرابة والأنساب والجار، " فتؤكد في تنشئة الذكور على رمزي الاستقلالية والسيادة ، بينما تنشِئ الإناث على التبعية و الخضوع، و يترتب على ذلك الصورة الذهنية للمكانة الفوقية للرجل و المكانة الأدنى للمرأة " (العيدي، 2017، صفحة 538)و يشارك في هاته العملية كل أفراد الوحدة الاجتماعية سواء كانت عائلة، أو أكبر حجما من ذلك، فالطفل الذكر منذ طفولته الأولى يربى و يعامل على أنه " عماد المجتمع العربي المزدوج: الخلود أي الاستمرار و الرجولة" (القصير، 1999، صفحة 218) فكل ذكر يولد هو حلقة مضافة إلى سلسلة النسل الذكوري و بالتالي سلسلة البقاء، لما يتمتع به من إمكانية التكاثر، و هو في الوقت ذاته رمز الرجولة الممنوحة أولا لوالده حين ولادته، ثم له هو شخصيا عبر عملية إعادة إنتاج النسل.

إن هاته القيم التي تقدسها العائلة البدوية لا سيما العربية، تجعل من الذكر مدلل أهله في طفولته، على حساب أخواته الإناث، رغم أنه في مرحلة الطفولة المبكرة لا يفرق بينهم من ناحية اللعب والتواجد قريبا من الأم، وحصولهم على الحب و الاهتمام من أجدادهم وأعمامهم وعماتهم، إلا أنه بعد بلوغهم سن التمييز يفصل الذكر عن الأنثى، ويصبح لصيقا بوالده يتعلم منه قيم الرجولة والكرم واحترام الكبير و غيرها من القيم، و كيف يعتمد على نفسه بعيدا عن أمه، و يمنح مساحة أكبر من الحرية، في حين تظل البنت مع أمها التي تقوم بتلقينها بعض الأعمال المنزلية، و بعض القيم كالاحتشام، و احترام الكبير و الخضوع و التبعية للذكر، و تقيد حريتها كلما كبرت في السن،" فالوالدان يوجهان الأطفال الذكور إلى احترام صفة الذكورة و الابتعاد عن مظاهر الضعف، توافقا مع رموز الاجتهاد و التعلم و العمل و غيرها، و التي لا تلازم رمز الأنوثة التي تقتصر تلازميتها مع رموز الجمال و كفاءة العمل المنزلي و غيرها مما يؤهلها إلى أدوار الزواج و الأمومة بالمفهوم البيولوجي، و إنجاب الذكور للرقي في سلم تدرج المكانة الأنثوية" (العيدي، 2017، صفحة 538)

مما سبق يتضح أن التنشئة الاجتماعية التقليدية لا تكاد تخلو من وجود قيود عديدة يستشعرها الأفراد كلا وفق جندره وسنه وتتفاوت طبعا من حيث الحدة ومدة ملازمتها للفرد " فالقيود الاجتماعية التي يخضع لها الذكر والأنثى تتلاشى بالنسبة إلى الذكر وتتزايد بالنسبة إلى الأنثى، وتنعكس هذه العوامل الثقافية والاجتماعية المحددة للتمييز بين الذكور والإناث على تقسيم العمل، والعلاقات بين النوعين، وتحديد الأدوار المناسبة لكل منها" (القصير، 1999، صفحة 219)

في الجزائر، لم تكن المرأة أحسن حالا من غيرها، فهي نفسها المرأة التابعة للرجل في مجتمع قائم برجاله، أين " لا تملك أي فرصة لبناء شخصيتها، ولا القيام بأي مبادرات من أجل ذلك (Fanon, p. 82)

ذاك المجتمع الذي يحكمه النظام الأبوي في جميع تنظيماته الاقتصادية والاجتماعية وأنماط السلوك والتفكير والعمل، أين تنشأ المرأة وتتعلم أدوارها الاجتماعية منذ صغرها، فلم تكن لتعيش طفولتها كأقرانها نظرا لحجم المسؤوليات الملقاة على عاتقها والدور الذي تُهيَّأ له مستقبلا " فهي لا تمر

بالمراحل المعروفة عند الغرب: طفولة، نضج، زواج، الفتاة الجزائرية لا تعرف سوى مرحلتين: بلوغ(نضج) ثم الزواج" (Fanon, p. 83)

و تُلقَّن المرأة الجزائرية التبعية والخضوع إلى الرجل ولا تعتبره أبدا انتقاصا لقدرها بل حق من حقوق الرجل عليها أيا كانت علاقتها به أبا أو أخا أو زوجا، بل وتسعى جاهدة دوما إلى إظهار الرجل في حياتها في الصورة الأنسب دوما وتتفانى في إرضائه وتحسيسه برجولته وفحولته أمام نفسه وأمام أفراد عائلتيهما، وفي المقابل لم تكن ممارسات الرجال اتجاه نساءهم بدافع التعنيف أو السيطرة فقط بل حماية لهن و قياما على مصالحهن، ففي ظل غياب دخل مادي مستقل للمرأة ظل الرجل هو المعيل الوحيد لها، و تبعا لمبدأ الملكية العامة لوسائل الإنتاج ومصادر الدخل سواء كان أرضا أو قطيعا أو عقارا أو غيره، فان انتقال الملكية و وحدتها كان يتم إلى الورثة دون انقسامها إتباعا للخط الذكوري فلا ترث المرأة رغم أن الدين الذي يحتكم إليه المجتمع الجزائري ينص على توريثها نصف حظ الرجل، و تبعا لذلك نادرا ما يتم تزويج المرأة خارج نطاق القرابة حفاظا على الثروة العائلية، من جهة أخرى ظلت مكانتها الاجتماعية مرتبطة بالدرجة الأولى بعدة محددات أهمها الزواج ثم الإنجاب، فكانت المتزوجة أرقى مكانة من العازبة، و كانت المتأخرة عن الزواج أقلهن مكانة بل إنها شكلت عند بعض العائلات وصمة عار لها، يقول **'فرانز فانون'** :" في العائلة الجزائرية حين تصل الفتاة مرحلة البلوغ فإنها تشكل عبئا على عائلتها، وتمارس عليها الصرامة و الرقابة و الحماية إلى غاية تزويجها" (Fanon, p. 83) ثم بمجرد زواج المرأة تكتسب مكانات أخرى و ترتقي فيها بعد إنجابها خاصة للذكور من الأبناء، ثم تستمر في الارتقاء كلما تقدم بها السن، وتكتسب بعضا من السلطة و تقوم بأدوار جديدة تناسب مكانتها الجديدة، و تحاول و هي حماة -ما أمكنها- تعويض حرمانها و تحقيق ما لم تستطع تحقيقه وهي زوجة، إن النساء بتعبير "**عدي هواري**" " لا ينتظرن شيئا من أزواجهن، فهم رجال لأمهاتهم لا لهن، إنهن يستثمرن أكثر في أولادهن الذكور، منتظرات بفارغ الصبر أن يكبروا، حتى يتسنى لهن أن يحيين شبابهن الاجتماعي بجسم نساء عجائز" (حمداوي، 2000، صفحة 16)

لقد قدم " **عدي هواري**" من خلال مقاله الموسوم" **المرأة، العائلة و الرباط الاجتماعي في الجزائر**" وصفا دقيقا و مختصرا للمرأة الجزائرية من خلال تناوله لهويتها الأنثوية و التضامن الأكناتيكي ، أين اعتبر النساء الجزائريات سواء كن زوجات، أخوات أزواج، أو بناتهم غير متضامنات فيما بينهن، و لا يسعين إلى خلق و بناء هويتهن الخاصة إزاء هوية الرجل، و أنهن لا يدركن من الأساس تلك الفجوة القائمة بين الجنسين، و من صور انعدام التضامن فيما بينهن ، تضامن الأخوات مع أخيهن-بدفعٍ من الأم- في حال حدوث صراع بينه وبين زوجته، والأم تبوح لابنتها(المتزوجة) التي تزورها بانتظام و تقاسمها جميع ما يدور في المنزل، وهي أكثر تحفظا مع زوجة ابنها، هاته الأخيرة في المقابل تسعى غالبا إلى إبعاد أبناءها عن قراباتهم من جهة والدهم، جدهم و أعمامهم..الخ وتربطهم أكثر بعائلتها الخاصة (Addi, 2009, p. 7)

لقد أبرز **'عدي'** من خلال مقاله سالف الذكر مكانات المرأة الجزائرية المختلفة عبر مراحل عمرها، عازبة، متزوجة، أم، حماة، وكيف أنها ترتقي مكانة وتكتسب سلطة أكبر بمجرد زواجها و إنجابها، ثم تزويجها لأبناءها، و الأهم كيف تكرر نفسها عبر ابنتها و تحاول تعويض ما حرمت منه أثناء عزوبيتها و سنوات زواجها الأولى من خلال فرض سيطرتها على زوجات أبناءها و أحفادها، مما يشكل حتما صراعا داخليا بين زوجة الابن والحماة، فهي تتناسى معاناتها كزوجة ابن وتعيد ممارستها وهي حماة، إذن فأرقى مكانة تصلها المرأة الجزائرية هي مكانة الحماة، فهي التي توجه البنت بل و تمنعها من أخذ الميراث –إن وجد- و تضغط على زوجة الابن، و تلغي الزوج، وتمنع ابنها من الاستقلال عن العائلة، فهي صاحبة السلطة المطلقة و لا يمكن لأحد معارضتها، إلا زوجة الابن حين تنجب الطفل الذكر **" يصبح لها قرون الآن"** " بتعبير **'عدي'** .

إن المجتمع التقليدي الجزائري يفرض بأخلاقياته وآليات شرفه، قاعدة الإخفاء الاجتماعي للمرأة، والذي تقبله هاته الأخيرة كرأس مال اجتماعي تتعلمه من أمها منذ طفولتها، وعندما تقبل هذه القاعدة، التي تشكل الرابطة الاجتماعية، تُحترم المرأة كأم وأخت وزوجة، و حين نتحدث عن الإخفاء القسري للمرأة فهذا لا يعني غياب دورها الاجتماعي أو الاقتصادي، بل تعتبر الجانب الخفي الفعال الذي تحدث عنه **'فانون'** و كأنها الكومبارس الذي تعتمد عليه التمثيلية بدرجة كبيرة و لكنه لا يحظى بتلك الشهرة التي يحظى بها الممثل الرئيسي(الرجل) فالمرأة إلى جانب أدوارها المنزلية، فهي من تقوم عادة باختيار جماعات النسب والمصاهرة، أي أنها تشارك و بصفة فعالة خفية في ترابط الجماعات فيما بينها و الحفاظ على هذا الترابط، و تهتم أيما اهتمام بأنسابها و أصهارها و جماعاتهم، لأنها تدرك أن أي اختلاف قد يعود على العائلة (و القبيلة ككل) بالنكد و التفكك، و تقوم المرأة بتلقين ذلك لابنتها إذا ما منحتها زوجة لجماعة ما، فتحافظ بدورها على علاقة متينة بين جماعة أبيها و جماعة زوجها، إذن فالمرأة لا تسهر فقط على الجانب المادي فقط لعائلتها، بل تتعداه إلى الجانب المعنوي فتؤثر إيجابا على أفراد جماعتها و الجماعات المرتبطة معها، و تسير الأوضاع بكل حنكة، مما يكسبها مكانة عالية بين نساء جماعتها، و تحظى باحترام و تقدير رجالها.

إذن فما حظيت به المرأة الجزائرية من مكانات اجتماعية وما مارسته من أدوار في المجتمع التقليدي لم يشكل لديها تلك المعاناة التي تبدو لمن هم خارج هذا المجتمع، بل بالعكس لطالما قبلت ما هي عليه وكان مصدر فخر لها تحاول غرسه من جديد في ابنتها وهكذا تتشكل تلك الحلقة التنشيئية أو بما يسمى إعادة إنتاج المكانات الاجتماعية للمرأة الجزائرية.

9- الأسرة الجزائرية بوجه حداثي:

إن التغيرات التي طالت المجتمعات الإنسانية جمعاء و تحولها من النمط الزراعي إلى النمط الصناعي، وهجرة الأهالي من الأرياف إلى المدن، وارتفاع المستويات التعليمية للأفراد وخاصة المرأة، غيَّر الكثير من المفاهيم و السلوكات كالزواج المبكر و مفهوم الإنجاب النمطي لديهم و دفعهم إلى انتهاج سلوك

إنجابي تقلصي ومحدود، حوَّل الأسرة من ممتدة إلى نووية بأعداد قليلة من الذرية، ولقد تم الاعتماد على وسائل عديدة لتنظيم النسل وفق القدرة المادية للأسر، والظروف العامة للمجتمع، أين تم إنشاء تنظيمات تسهر على توفير هاته الوسائل وتنفيذ مختلف التدابير كالوحدات الطبية التي تسهر على العملية وتقدم خدماتها للراغبين في تحقيق التوازن بين مواردهم، وحجم أسرهم (القصير، 1999، صفحة 98)

إن الزيادة الرهيبة في أعداد البشر و التي يقابلها نقص في الموارد الاقتصادية، وتدهور الظروف الصحية، جعل من تنظيم الإنجاب وتحديد النسل أمرا هاما و الحل الأمثل لحل مشكل العلاقة العكسية بين عدد السكان وكم الغذاء المتوفر، وصار المشكل يدرس على مستوى الأسر قبل الحكومات، و صار الإنجاب اختيارا إراديا يتم التخطيط له وفق ظروف الأسرة الاجتماعية و الاقتصادية و الصحية، بعدما كان في الماضي عبارة عن عملية بيولوجية، و مدعاة للمفخرة للمرأة بقوة الخصوبة، و للرجل بالعزوة و الفحولة، كما هو الحال في المجتمعات العربية لا سيما الزراعية و البدوية منها، أين " تعطي الثقافة العربية قيمة كبيرة لإنجاب الأطفال، وخاصة الذكور، و يسود الاعتقاد أن عدم إنجاب الأطفال نتيجة الظروف الاقتصادية يعبر عن ضعف الإيمان بالله الذي يتكفل دائما بتدبير الرزق لكل مخلوق" (حسن، صفحة 158)

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هناك بعض المجتمعات تحث مواطنيها على زيادة معدلات الإنجاب وزيادة النسل لما تشهده من عجز في الأيادي العاملة الشابة على غرار بعض الدول الأوروبية التي تشهد شيخوخة مجتمعاتها، وبعض الدول العربية خاصة المنتجة للنفط كالسعودية، ليبيا ودول الخليج العربي التي تعرف ضعفا في الكثافة السكانية.

في الجزائر تماما كما حدث في باقي البلاد العربية ، فالتحول من النمط البدوي و الريفي إلى النمط الحضري أثر على الأسرة من حيث البناء، السلطة، الزواج والإنجاب، والوظائف التقليدية للأسرة، أين بدأت الأسرة الجزائرية تفقد شكلها كأسرة ممتدة كثيرة العدد إلى أسرة نووية تميزت في البداية بكثرة الإنجاب هي الأخرى(من 5 إلى 7 أفراد) (السويدي، صفحة 89) واستمرت الأسرة في التغير و فقدان ميزاتها طبعا عبر الأجيال المتعاقبة عقب التحول، و تراجعت معدلات الخصوبة بتراجع معدلات الزواج الأول، و لجأت أغلب الأسر إلى برامج تحديد النسل و تنظيمه خاصة عند الأمهات العاملات، كما أن تفكك العائلات الممتدة إلى أسر نووية بفعل أزمة السكن و عمل المرأة خارجا مما يضطرها إلى طلب الاستقلال بالسكن، كل هذا غير من بنية الأسرة الجزائرية، من المكانات الاجتماعية لأفرادها تبعا لأدوارهم الاجتماعية، و بالتالي أثر أيضا على طبيعة العلاقات الاجتماعية بين مختلف أفراد الأسرة، على النمط الزواجي كدرجة أولى و عوامل اختيار الشريك إلى غير ذلك من متغيرات الأسرة التي تؤثر مباشرة في بناءها.

خاتمة:

إن الأسرة الجزائرية عاشت تغيرا اجتماعيا عميقا، جعلها تفقد كمًّا من قيمها المتوارثة، وبالتالي تعرض بناءها إلى التغير مما أثر طردا على طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، غير أن ذلك لا ينفي تمسكها بكثير من قيمها الأصيلة وثوابتها الدينية والاجتماعية، للدرجة التي يمكن القول فيها أن الأسرة الجزائرية حداثية الظاهر أصيلة الباطن، أسرة حديثة بروح تقليدية، ولا نستطيع لمس ذلك إلا من خلال سيرورة مختلف النظم الاجتماعية وديناميكيتها و التي يمثل فيها الفرد ترس الحركة والثبات، من خلال سلوكاته التي امتزجت فيها الأصالة والحداثة، فممارسات الجزائري كفرد من الأسرة الحديثة لطالما صنعت الحدث بطفراتها التقليدية.

قائمة المراجع:

1. أحمد زكي بدوي. (1993). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (الإصدار 01). لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.
2. أحمد علي محمد قطان. (بلا تاريخ). الدراسات الاجتماعية في المجتمعات البدوية. جدة، المملكة العربية السعودية: مطابع دار البلاد.
3. الطيب العماري. (27 02, 2011). التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري و إشكالية الهوية. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 03(05).
4. أنتوني غيدنز، و كارين بيردسال. (2005). علم الاجتماع(مع مدخلات عربية) (الإصدار 04). (فايز الصياغ، المترجمون) بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
5. بلقاسم الحاج. (2008-2009). المرأة و مظاهر تغير النظام الأبوي في المجتمع الجزائري، رسالة ماجيستير. 44. قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة.
6. حسام الدين فياض. (2015). مفهوم التنشئة الاجتماعية و أساليب المعاملة الوالدية(دراسة في علم الاجتماع التربوي).
7. حمدان بن عثمان خوجة. (2006). المرآة. (تقديم و تعريب و تحقيق: د. محمد العربي الزبيري، المترجمون) الرغاية، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية.
8. خالد صديق خوجة. (16 12, 2018). تنظيم الأسرة في الجزائر(دراسة سوسيوديموغرافية بمدينة وهران-الجزائر). مجلة العلوم الاجتماعية، 04(08).
9. سناء الخولي. (بلا تاريخ). الأسرة و الحياة العائلية. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية.
10. صونيا العيدي. (31 12, 2017). الأسرة الجزائرية من الحالة التقليدية إلى الحالة الحداثية و ما
11. بعدها(دراسة نقدية بمقاربة سوسيوتأويلية). مجلة العلوم الانسانية، 17(02).

12. عبد القادر القصير. (1999). الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية -دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري و الأسري (الإصدار 01). بيروت، لبنان: دار النهضة العربية للطباعة و النشر.
13. عطية جباره جباره. (1986). المشكلات الاجتماعية و التربوية(تشخيص-علاج-وقاية). الاسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.
14. محمد السويدي. (بلا تاريخ). مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري-تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر-. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون.
15. محمد حمداوي. (جانفي-أفريل, 2000). وضعية المرأة و العنف داخل الأسرة في المجتمع الجزائري التقليدي. مجلة إنسانيات(10).
16. محمد عبده محجوب، و فاتن محمد شريف. (2005). الثقافة و المجتمع البدوي. الاسكندرية، مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر.
17. محمود حسن. (بلا تاريخ). الاسرة و مشكلاتها. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية للطباعة و النشر.
18. مصطفى بوتفنوشت. (بلا تاريخ). ، العائلة الجزائرية (التطور و الخصائص الحديثة). (أحمد دمري، المترجمون) الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية.
19. مصطفى عوفي. (30 06, 2009). السلوك الإنجابي في الأسرة الجزائرية. مجلة الحقيقة للعلوم الإنسانية و الاجتماعية، 08(01).
20. نصر الدين جابر، و عمارة خيذر. (01 12, 2014). بنية العائلة الجزائرية. مجلة معارف، 09(17).
21. هشام شرابي. (1984). مقدمات لدراسة المجتمع العربي (الإصدار 03). الدار المتحدة للنشر.
22. هواري عدي. (1983). الاستعمار الفرنسي في الجزائر(سياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي 1830-1960) (الإصدار 01). (عبد الله جوزيف، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الحداثة.
23. Addi, L. (2009, 06 24). HAL Open Science. Consulté le 5 1, 2018, sur Femme, famille et lien social en Algérie: https://halshs.archives-ouvertes.fr
24. bourdieu, P. (s.d.). La sociologie de l'Algérie. france: éditeur Puf collection Quadrige.
25. Dujardin, L. (1993). Des mères contre les femmes : maternité et patriarcat au Maghreb. Paris: L'harmattan.
26. Fanon, F. (s.d.). la sociologie d'une revolution. Consulté le 09 09, 2018, sur calameo: https://fr.calameo.com